

## المجتمع المدني الافتراضي وسيناريوهات المستقبل: الحالة المصرية

الدكتورة هبة جمال الدين

مدرس نظم سياسية مقارنة - معهد التخطيط القومي

عضو المجلس المصري للشئون الخارجية

bebo\_scientific\_professional@yahoo.com

مقدمة:

ساهم المجتمع الشبكي بالمنطقة العربية عامة ومصر خاصة في اسقاط النظم السياسية التقليدية أبان ثورات الربيع العربي بل وخلقت واقع جديد مطالبة خلاله بتحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية فقد كان منفضا للمطالبة بالتغيير السياسي من خلال قدرته على الحشد والتعبئة ونجح في تكوين رأس مال اجتماعي ذا روابط قوية غير خاضعة للاختبار فقد اجتمع اعضائه على المنفعة المتبادلة. ومن ثم كان لما يمتاز به من سرعة الانتشار وانخفاض تكلفة التجمع والتنظيم دور في خلق واقع جديد كانت للمؤسسات الافتراضية والتقليدية دور موازي بجوار بعضهما البعض وشكلا ديناميكيا وحرآك موجه نحو علاقة الدولة بالمجتمع. فحينما يحدث غزو من قبل التكنولوجيا الاجتماعية الجديدة في المجتمعات المحكومة بواسطة النظم الاستبدادية التي تتسم فيها مؤسسات المجتمع المدني التقليدية بالضعف والقمع إضافة إلى هشاشة المؤسسات التمثيلية فإن البديل هو المجتمع المدني الافتراضي. خاصة أنه يتسم بالرونة في مواجهة السياسات الاستبدادية كساحة للتعبير عن الآراء بحرية ومحفل لتبادل المعلومات والأخبار والتحليلات الصحيحة والزائفة في الوقت ذاته.

وهو ما حدث بالفعل في التجربة المصرية مع بداية ظهور المجتمع المدني الافتراضي في مصر. فقد لعب المجتمع المدني الافتراضي دور واضح خلال عملية الانتقال الديمقراطي. وهذا ما تحاول الورقة مناقشته من خلال استخدام المنهج الشبكي الذي يستند على تحليل العلاقات بين الافراد والمجموعات او المؤسسات. وهي تسمح لنا لاختبار كيف تتم العلاقات المتبادلة والتفاعلات المتداخلة بين الضاعلين والمؤسسات وبين النظم وبعضها البعض. باعتبار أنه يمكنه أن يطبق بين النظم المختلفة بمعناها الافتراضي والواقعي هل يوجد

تأثير متبادل بينهما وأيهما أكثر تأثير وفاعلية عن الآخر. فالتفاعلات بين الافراد او الجماعات او المؤسسات أعضاء الشبكة يمكنها أن يخلق واقع جديد يؤكد على وجود فاعلين مستقلين يؤثرون بمختلف الشبكات.<sup>1</sup> وهذا ما تحاول هذه الدراسة تقديمه حيث تسعى لاختبار دور وتأثير المجتمع المدني الافتراضي داخل مصر ومدى تأثيره لاستشراف مستقبله وسيتم دراسة التأثير عبر التصدي إلى دراسة دوره داخل عملية صنع السياسة العامة بمصر.

وسينقسم هذا البحث إلى قسمين رئيسيين الاول يأصل لمفهوم المجتمع المدني الافتراضي والفاوق بينه وبين المجتمع المدني بمعناه التقليدي باعتباره أحد ضرورات التطور الحادث بالحقل المعرفي فرضته المستجدات والتطورات التكنولوجية، أما القسم الثاني يتناول نموذج المجتمع المدني الافتراضي بالخبرة المصرية عبر الوقوف على خريطة وتصنيفات هذا المجتمع ودراسة تأثيره داخل عملية صنع السياسة العامة واستشراف مستقبله.

### 1- التاصيل لمفهوم المجتمع المدني الافتراضي؛

يتناول هذا الجزء الفارق بين مفهوم المجتمع المدني الافتراضي والتقليدي وهل المعنى التقليدي للمجتمع المدني ينطبق عن التطور الحادث بالافتراضي اما الامر يحتاج الي مراجعات نظرية.

#### أولاً - جذور نشأة المجتمع المدني بمعناه التقليدي؛

ساهمت المدرسة الليبرالية الكلاسيكية في الحديث عن مفهوم المجتمع المدني؛ فجاءت بداية الحديث عن المجتمع المدني في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد مع نظريات العقد الاجتماعي خاصة المفكر جون لوك 1632- 1740، حيث أكد على وجود علاقة وثيقة بين المجتمع المدني وفلسفة العقد الاجتماعي، باعتبار أن الأفراد في حالة الطبيعة الأولى يمكنهم تلبية حاجاتهم بحرية وكرامة ويمكنهم فعل نفس الشيء في إطار تنظيمات المجتمع المدني. لكن فريدريك هيغل 1770- 1831 أكد بدوره على تقديس وسمو الدولة واعتبر المجتمع المدني ملجأ لتحقيق المصلحة فإذا كان الفرد يمكنه تحقيق العاطفة والسعادة في إطار الأسرة، فإنه يتمكن من تحقيق مصالحه في إطار المجتمع المدني، والأمن والطمأنينة في إطار الدولة. ومن ثم يلاحظ أن كل من لوك وهيغل ذكرا سمات اولية للمجتمع المدني الاول تلبية للاحتياجات بحرية (الطوعية) وكرامة (احترام حقوق

<sup>1</sup> - David Lazer, *Networks in Political Science: Back to the Future*, *Symposium*, pp 61: 63.

الانسان) والثاني تحقيق المصلحة (المنفعة).<sup>1</sup> وتتمثل القيم الرئيسية للمبادئ الليبرالي الرأسمالية في الحرية، والانفتاح، والشفافية؛ فإن الأفراد يعتبرون أحراراً بقرار انضمامهم لتنظيمات المجتمع المدني. لكن متى تأسست تنظيمات المجتمع المدني على أساس تطوعي، فإن السمة المميزه لهذه التنظيمات تتجسد في الانفتاح والشفافية والاستقلالية معاً، على أساس أن العملية السياسية تعني الحوار وتقبل الآخر. ونظراً إلى أن الإيديولوجية الليبرالية تقوم على أساس الحرية الفردية فإنها تقر بهذه الحرية كمطلب أساسي لتشكل تنظيمات المجتمع المدني.<sup>2</sup> ومن ثم يمكن استخلاص أن القيم الأساسية الحاكمة للمجتمع المدني وفقاً لمساهمات رواد الفكر الليبرالي تتمثل في الحرية الطوعية والكرامة واحترام حقوق الانسان والمصلحة ثم تطور الامر ليشمل الفردية والطوعية التي تعكس التزام يرتكز على الشفافية والانفتاح.

أما الليبرالية الجديدة مثلت تطور في المفهوم ليصبح المفهوم بمعني المنظمات غير الحكومية " كبديل عن مفهوم المجتمع المدني، ومن ثم أصبح يشمل كل التنظيمات غير الحكومية والتي تعمل في أكثر من دولة على مستوي دولي وإقليمي وعالمي. ومن ثم فهذا التطور حمل في طياته تقليص لبعض ادوار الدولة بل والقيام بدور بديل عنها ليسد الفجوات التي تعجز عن تلبيتها. ومع التطور اصبح المجتمع المدني يشمل التنظيمات المدنية على المستويات الجهوية "Sub-regional"، والإقليمية "Regional"، والعالمية "Global"، إلى جانب مجتمع مدني عالمي "Global civil society". مما يعكس تطور المفهوم واتساعه ليشمل كل ما هو غير حكومي - مع بعض الضوابط المتعلقة بالإطار المؤسسي والاستقلالية وعدم الهادفية للربح- بل وأصبح يشارك الدولة في مهامها بل ويقوم بدور بديل عنها في بعض وتخطي الامر حدود سيادة الدولة ليظهر مجتمع مدني عالمي.<sup>3</sup>

وبعد استعراض جذور المفهوم يمكن استخلاص عدد من السمات الرئيسية للمجتمع المدني بمعناه التقليدي كمفهوم اجرائي بالدراسة ألا وهو " منظمات تطوعية المنشأ جاءت بالإرادة الحرة لتحقيق مصالح مشتركة تلتزم بالشفافية والانفتاح والاستقلالية وعدم هادفية الربح واحترام التنوع والاختلاف في اطار مؤسسي ينظم شكل العلاقة مع الدولة

<sup>1</sup> - Jean L. Cohen and Andrew Rato, *Civil Society and Political Theory, Studies in Contemporary German Social Thought* (Massachusetts, Boston: MIT Press; 1994)

<sup>2</sup> - أ.د. مصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم، "المجتمع المدني بين النظرية والتطبيق"، مجلة دراسات، العدد 24، متاحة على شبكة المعلومات الدولية، متوفر بتاريخ 20 /12/ 2016. على الموقع:

hamdoucheriad.yolasite.com.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

ولا تسعى للوصول للسلطة - من هنا تخرج الاحزاب السياسية من طاولة المجتمع المدني- تتعدد أشكال تنظيمات المجتمع المدني حيث يضم؛ الجمعيات الاهلية والحقوقية، النقابات المهنية والعمالية، والحركات الاجتماعية، الجمعيات التعاونية، ونوادي هيئات التدريس، النوادي الرياضية والاجتماعية، مراكز الشباب، والاتحادات الطلابية، والغرف التجارية والصناعية، وجمعيات رجال الأعمال مراكز الابحاث ومراكز الفكر المستقلة، المنظمات الدفاعية والتنموية، والصحافة الحرة وأجهزة الاعلام والنشر، والجمعيات الثقافية." 1

ثانياً - مفهوم المجتمع المدني الافتراضي:

صاحبت ثورة الاتصالات بالعالم انتشار استخدام الانترنت وتكنولوجيا الهواتف النقالة. وقد ذاع صيتها وبدأ تطبيقها في الديمقراطيات الصناعية المتقدمة مع نهاية حقبة التسعينيات ومطلع الالفية. لكن مع النصف الثاني من العقد الاول من الألفية انتشر استخدامها بالدول غير الديمقراطية. أي ان استخدام هذه الثورة التكنولوجية بين الافراد لم يرتبط بطبيعة النظام الحاكم سواء ديمقراطي أو غير ديمقراطي أيضا لم يكن الدخل هو المحك في كثافة استغلال هذه الوسائل الحديثة فزاد استخدام الموبايل وارتفعت نسبة مستخدمي وسائل الاعلام الاجتماعي كشبكة المعلومات الدولية، المدونات، تويتر، الرسائل القصيرة، اليوتيوب.."، وانتشرت على نطاق واسع واعتبرت ساحة للتنفيس والتعبير موازية للواقع.<sup>1</sup>

وهذه الساحة الموازية جاءت بمثابة مجال عام جديد افتراضي virtual public sphere - وفقا لتعريف Young - يعتمد علي التبادل المجاني للأفكار والآراء بين المواطنين ويلعب دورا في هدم الأنظمة المغلقة - عبر حرية التعبير-. وخلق فضاء عام رمزي- أي ليس له شكل مؤسسي- مكون من اتصال اجتماعي مركب يفتح المجال أمام قمع النظم الاجتماعية التقليدية، ويتسم بالتفاعلية محكوم بالصور، ويتحرك بحقيقة وهي المعرفة، حيث تتحدد المشاركة في إطاره بقوة المعرفة وليس بعلاقات القوة، والمصدر الرئيسي لشرعية المجال العام الافتراضي هو الإحساس بالجماعة، -وليس الهيبة أو مكانة الشخص وأهميته كما كان بالمجال العام-. فهو وفقا لجاري روبنس ويوشي كاشيما، مشاركة تتم عبر البناء الشبكي، الذي يتمثل في مجموعة من الحزم الاجتماعية تتشكل من

<sup>1</sup> - Mark R. Beissinger, "Conventional" and "virtual" Civil Societies in Autocratic Regimes", Princeton University,

<http://www.princeton.edu/~mbeissin/beissinger.CES2013paper.pdf>, accessed on 04/07/2015

الأفراد أو الجماعات أو الكيانات مثل الشركات والمؤسسات، ويمثل البناء الشبكي الرابط بينها<sup>1</sup>.

من هنا يتضح من هذه التعريفات ان المجال الافتراضي هو مجال عام جديد بلا اطر مؤسسية فهو ساحة لحرية تعبير تتصدي لكل ما هو تقليدي ومغلق، تركز معايير القوة فيه على قوة الصورة والمعرفة والفكرة والاحساس بالجماعة فهو المدافع للانتماء، والمشاركة تتم من مختلف الفاعلين الذين يشكلون المجال العام. ومن ثم يؤصل هذا المفهوم للمجتمع الافتراضي وليس المدني. باعتبار أن المجال العام ليس المجتمع المدني إنما هي البنية التحتية والمعايير الكامن للأداء الوظيفي له فهو ميدان اتصالي يقع في مسافة بين العلاقات الموجودة في المجال الخاص التي تبني على المصلحة والعاطفة وما ينتج عنها من توليفات من ناحية والقوة المعيارية للدولة الحديثة التي تفعل احتكارها للقسر لكي تضمن وجود النظام العام البازغ وما يرتبط به من آليات للتبادل العام من ناحية اخرى.<sup>2</sup>

بمعنى آخر أن تعريف يونج يؤصل لدخول مؤسسات الدولة داخل المجتمع الافتراضي لكنه ليس بمفهوم للمجتمع المدني الافتراضي ولكنه بداية للوقوف على المجال الافتراضي بملامحه المميزة.

أما إذا نظرنا لمفهوم المجتمع المدني الافتراضي تحدثت الادبيات عن المفهوم الجديد وفقا لما يقوم به من وظائف وما يتسم به من سمات، من أبرزها:

- ساحة للتعبير الحر: فعرفه مارك بيسنجر بأن المجتمع المدني الافتراضي يتسم بالمرونة في ظل سياسات استبدادية فهو ساحة للتمثيل والتعبير عن الآراء بحرية وتيسير تبادل المعلومات والأخبار والتحليلات الصحيحة والزائفة في الوقت ذاته.<sup>3</sup> فهو يعكس الارادة الحرة فوفقا لإيريك جورج المجتمع المدني الافتراضي هو فضاء للكلام الحر غير

<sup>1</sup> - وليد رشاد زكي، المشاركة عبر المجتمع الافتراضي، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والانسانية، 2015/09/15، متوفر على شبكة المعلومات الدولية، متوفر بتاريخ 2016/12/01، في: <http://socio.montadarabi.com/t3895-topic> ;

<sup>2</sup> - موسوعة مقاتل، مفهوم المجال العام، متاح على شبكة المعلومات الدولية، متوفر بتاريخ 2016/12/26، في: [www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia/ALMJalAlam/sec01.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia/ALMJalAlam/sec01.doc_cvt.htm).

<sup>3</sup> - Mark R. Beissinger, "Conventional" and "virtual" Civil Societies in Autocratic Regimes", Op.Cit.

مرتبط بإكراهات الحاجة، أو الإكراهات الاجتماعية، وهذا المجتمع هو نتيجة صافية لعمل العقل.<sup>1</sup>

- خلق راس مال اجتماعي قوي: مشكل بفعل شبكة المعلومات الدولية حيث خلقت مجتمع مدني افتراضي قادر على خلق رأس مال اجتماعي ذا روابط قوية غير خاضعة للاختبار لذلك فانعكاساته ستظل غامضة- فقد اجتمع اعضائه على المنفعة المتبادلة عبر خلق ساحة من التعاون والتنسيق لتبادل المعلومات والتعبير بحرية عن الرأي والرأي الاخر، عبر حشد الملايين من خلال الموقع الإلكتروني. وتكوين ما يسمى بالجماعات الافتراضية.<sup>2</sup>

- ساحة لزيادة قوة وتأثير الفئات المهمشة بالمجتمع: أشارت ريسي Rissi إلي أن الإنترنت ساعد في تشكيل المجال الافتراضي البديل الذي يضم الأفراد الخارجين عن علاقات القوة والمهمشين والمقصود هنا بالمهمشين هم الأفراد الذين لم تمكنهم امتيازاتهم من المشاركة في المجال الواقعي. فالإنترنت قدم ميزة نسبية للأفراد الذين يمتلكون المعرفة من المشاركة في تفاعلات المجال الافتراضي الجديد الذي يتيح أعمق سبيل إلي المشاركة بمفهومها الواسع.

- التخلص من عبء الهيكل المؤسسي: قلل المجتمع المدني الافتراضي من تكلفة التجمع والتنظيم وسرع من الهويات القوية والروابط المتماسكة التي تسبب للأفراد الشعور بالالتزام الاخلاقي.<sup>3</sup>

- قوة هائلة في الحشد والتعبئة: مصدر قوة هذا المجتمع الافتراضي غموض الروابط وانعكاساته التي ستظل غامضة أكثر من المجتمع المدني الافتراضي ذاته. لذلك لعب دور في الحشد والتعبئة والتغيير السياسي.<sup>4</sup>

- سرعة الحركة والسيولة والمرونة: يتسم المجتمع المدني الافتراضي بالسيولة نظرا لسهولة الدخول إليها أو الخروج منها، والتجمع حول القضايا والمشاكل المحيطة

<sup>1</sup> - كويتين دولافيكيتوار، "مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنة آرنت وهابرماس: استمرارية السياسي من العصور القديمة إلى الحداثة"، ترجمة نور الدين علوش، إضافات، 22 ربيع 2013.

<sup>2</sup> - Thomas Careothers, *Think Again: Civil Society, Foreign Policy, Winter 1999-2000*, pp 18:29, <http://carnegieendowment.org/pdf/CivilSociety.pdf>, accessed on 20/06/2015.

<sup>3</sup> - Mark R. Beissinger, "Conventional" and "virtual" Civil Societies in Autocratic Regimes", Op.Cit.

<sup>4</sup> - Thomas Careothers, Op Cit.

إضافة إلى إرساء صفة الحيوية لتحدي صانع القرار لتبني سياسات مرنة تتلائم مع طبيعة المجتمع الجديد.<sup>1</sup>

- اللاهيكيلية Unstructured "غياب الاستراتيجية والأهداف، والطرح، والموسمية في الدور": فمن الصعب تطوير استراتيجية معارضة أو صياغة مجموعة من الأهداف حول الحركة أو حتى تحديد من سيكون له السلطة. فالرؤية الاستراتيجية للحركة غير متوافرة على الإطلاق، والافعال يتم تنظيمها بشكل غير منظم بدون أهداف تكتيكية واضحة، والحركة موسمية تأخذ أجازة في الصيف فالتنشيط أيضا يأخذون أجازة. أيضا من الصعب جدا للدولة تحديد من يمكنهم معه التفاوض للوصول لحلول وسط. كما انه ليس هناك فكر حول كيفية انتقال الاعتراض من الشوارع إلى صندوق الاقتراع. فهو ربما يقدم اساس فعال لتحدي النظم الاستبدادية ولكن ليس من اللازم بناء بدائل سياسية فعالة وترك الشوارع نظرا لأنها ساحة عملهم الرئيسية.<sup>2</sup>

- غياب الايديولوجية الجماعية مقابل الفردية: العضلة تكمن في تمثيل المعارضة داخل المجتمع المدني الافتراضي فلا يستطيع أحد الجزم بأن الآراء الصادرة خلال الشبكات الالكترونية تمثل مرآة للمجتمع ككل. فالمجتمع المدني الافتراضي هو مؤقت شامل وبه آراء متعارضة، فهو مكون من شبكات فردية مجزئة تعتمد بشكل أقل على الهوية الجماعية أكثر من الانطباعات الفردية أو الهويات الأيديولوجية.

- منهجية اللقياذة: أغلب قادة المعارضة بالمجتمع المدني الافتراضي ليسوا سياسيين ولكنهم هم تجمع مختلف من أصحاب المدونات والشخصيات الاعلامية يؤمنون بأنهم ليسوا قادة ولكنهم استطاعوا ان ينسقوا عملية متناهية يستطيع خلالها أي شخص أن يعبر عن رأيه بل أن الشكوك تظهر بين المشاركين نحو أيا من يدعي بقيادة هذه الحركة.<sup>3</sup>

- الشمول الاستيعاب Inclusiveness والحيوية والمرونة: وسائل التواصل الاجتماعي تضم العديد من الاختلافات الضئوية حيث تجمع أشخاصا يختلفون في الأعمار، والطبقة، والمستوى الاجتماعي واللغة، الجنسية، والوظائف، والقيم الحاكمة مثل

<sup>1</sup> - Mark R. Beissinger, "Conventional" and "virtual" Civil Societies in Autocratic Regimes", Op.Cit.

<sup>2</sup> - Ibid.

<sup>3</sup> - Ibid.

المحافظة مقابل التحرر.<sup>1</sup> لكنه يحقق التفاعل والتقاطع بين كل تلك التحيزات والانتماءات المختلفة، على ارضية تتضمن حدا ادنى من الحوار، لذلك قد يتيح الفيس بوك فرصة التفاعل بين هذه الهويات المختلفة بالفعل. هو مجتمع لا يقوم على العضوية بل التواصل، مجتمع خفيف الكثافة ومنخفض التكلفة، متحرر من المرجعيات الثابتة، والالتزامات المؤسساتية. وقد يحقق المجتمع المدني الافتراضي نتائج ملموسة رغم انه افتراضي وليس واقعي ملموس من خلال حملات المناصرة، وربما التوعية، والحشد والتنظيم من أجل مهام محددة. فقد أثبتت التجربة انه فضاء حيوي إلى حد كبير.<sup>2</sup>

مما سبق يتضح أن المجتمع المدني الافتراضي استطاع ان ينقل مفهوم المجتمع المدني إلا ساحة جديدة بمعايير مغايرة عن المتعارف عليه في الادبيات السابقة لمفهومه التقليدي. فقد خلق ساحة جديدة ليس لها حدود مؤسسية ملموسة تخضع للقانون وتحدد شكل العلاقة مع الدولة تقوم عضويتها على المرونة المرتكزة على طوعية الدخول إليه وسهولة الخروج منه، تقلل تكلفة الحشد والتعبئة والتنظيم مع قدره عليا على هذه الوظائف تفوق قدره المنظمات التقليدية للمجتمع المدني. روابط الانتماء شديدة القوة التي تركز على الطوعية، مقومات القوة هي الصورة والمعرفة وليس الطبقة او الوظيفة او الثروة. والا هم هو ان الانشغال بالسياسي لم يعد خارج حدود المدني في ظل المجتمع الافتراضي الجديد فهذه الكيانات توفر ساحة حرة للتعبير عن الرأي ومواجهة ما هو مغلق من نظم سياسية واجتماعية بل في بعض الاحيان يكن شغلها الشاغل هو اسقاط السلطة وتغيير النظم السياسية. ومن هنا فإن أدبيات المجتمع المدني عليها ان تراجع مرتكزات المفهوم بمعناه التقليدي ليشمل هذه الظاهرة الجديدة وما طرأ عليه من مستجدات ومتغيرات.

<sup>1</sup> - إبراهيم فرغلي، فن صناعة الكراهية، متوفر بتاريخ 2015/07/07، على الموقع:

<http://www.dawlamadaneya.com/ar/%20http://ifarghali.blogspot.com/2011/01/blog-post.html>

<sup>2</sup> - يسري مصطفى، المنطقة العربية تتغير: فهل يتغير المجتمع المدني؟ حالة مصر، متوفر بتاريخ

2015/06/30، على الموقع:

<http://www.amnestymena.org/ar/Magazine/Issue20/TheArabRegionisChanging.aspx?articleID=1109&media=print>.



ويوضح الشكل رقم 1 الاختلاف بين المفهوم التقليدي والافتراضي للمجتمع المدني

المؤسسية	التقليدي	الافتراضي
سبب النشأة	تحقيق المصالح المشتركة وفقا لاطار قيمي ينظمها	متفئس بديل عن المجتمع التقليدي للمهمشين : الافراد الذين لم تمكنهم امتيازاتهم للمشاركة في المجال العام الواقعي
الحدود القومية	Global Civil Society	لا توجد هذه خصيصة اساسية وملمح اساسي لهذا المجتمع
المؤسسية	اطار مؤسسي واعتمادات قانونية	اتخذت من الفضاء الافتراضي مقر لها ومن مستخدميها أعضاء لها، ومجلس أمنائها مؤسسيها والقائمين على متابعة المداخلات بها، والترويج لأنشطتها عبر إرسال دعوات الانضمام والمشاركة أو التسجيل بها.
المشاركة	القوة (المؤسسية، او التأثير..)	تعتمد على قوة المعرفة وليس علاقة القوة
الاستقلالية	نسبية عن الدولة والقطاع الخاص	استقلال تام بل ويلعب دور في هدم الانظمة المغلقة فهو ساحة للتعبير عن الآراء والفرص الضائعة
التطوع	قائمة على اساس ارادي حر	الارادة الحرة
العمل بالسياسية	لا تهتم بالسياسة ويخرج منها الاحزاب السياسية لسعيها للوصول للسلطة	تشغل بالهم العام ومنها ما يعمل بالسياسة ويطالب بتغيير النظم القائمة
العلاقة بين الافتراضي والتقليدي	- يكمل بعضهما البعض - هناك مؤسسات تقليدية استخدمت المجال الافتراضي للانتشار والتأثير - هناك ساحات افتراضية تحولت الي مؤسسات تقليدية	
الحركات الاجتماعية	جزء من مؤسسات المجتمع المدني لكن المقنن وضعها	جزء من المجتمع الافتراضي

المصدر: شكل توضيحي من اعداد الباحثة.

وتجدر الإشارة إلى أن المجتمع المدني الافتراضي ليس هو الحركات الاجتماعية<sup>1</sup>، فعلى الرغم من أن الاثنين يشتركان في كونهما ظهرا كمتنفس وقت الأزمات للتعبير عن

<sup>1</sup> - الحركات الاجتماعية هي تلك الجهود المنظمة التي يبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الأوضاع، أو السياسات، أو الهياكل القائمة لتكون أكثر اقترابا من القيم الفلسفية العليا التي تؤمن بها الحركة. وبالرغم من تراجع مفهوم "الحركة الاجتماعية" خلال العقدين الأخيرين في العلوم الاجتماعية كمفهوم تحليلي لصالح مفهوم "المجتمع المدني"، فإن هناك من لا يزال يدافع عنه من المفكرين الرموقين، منهم على سبيل المثال عالم الاجتماع الفرنسي "الآن تورين" الذي يبني دفاعه عن مفهوم الحركة الاجتماعية على أساس موقفه النقدي الرافض لفكر ما بعد الحداثة الذي أعلن انتهاءها لصالح النسبية وتفضيلا لمفهوم الجماعات المدنية المتنازعة في المجال العام التي تدير نزاعاتها عبر آلية التفاوض المستمر وليس الحركات الواسعة الأيدولوجية، فقد انصب نقد تورين على ما بعد الحداثة باعتباره فكرا هداما للنموذج العقلاني الذي وصلت إليه المجتمعات الحديثة عبر نضالات مبررة على مدى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والذي يقوم بالأساس على السعي لبناء إجماع رشيد. ولا يبدو أن هناك تعريفا جامعا مانعا لمفهوم الحركة الاجتماعية، حيث يتسع حينما ليشمل في طياته مختلف المسارات أو السيرورات الاجتماعية مهما تنوعت أو تعددت، ويضيق حينما آخر؛ بحيث يشير فقط إلى سلوك جمعي له فرادة تميزه، وله بناء وتنظيم وقيادة، ويهدف إلى تغيير الأوضاع القائمة، أو تغيير بعض جوانبها الأساسية على الأقل. وثمة تصنيفات عديدة للحركات الاجتماعية، فالبعض يصنفها إلى حركات ريفية وأخرى حضرية، أو حركات قومية وأخرى=

الرأي كساحة موازية للمجال العام لكنهما يختلف في أن الحركات الاجتماعية منها ما يتحول مع الوقت إلى كيان مؤسسي ومنها الذي ظل بلا هيكل مؤسسي ومنها ما وجد ضالته في الساحة الافتراضية لكن المجتمع المدني الافتراضي هو كيان أعم فمنه الحركات الاجتماعية ومنه الصفحات التابعة للمؤسسات المجتمع المدني التقليدية ومنه القنوات التي افرزتها الثورة التكنولوجية ولعبت دور بارز في الحياة السياسية وعملية التغيير السياسي ولكنه ليس بالحركات الاجتماعية كاليوتيوب. ومن ثم يمكن القول أنه فضاء حر شامل يحتوي على قنوات عددها منها الحركات الاجتماعية والقنوات وأدوات الثورة التكنولوجية والمؤسسات المدنية التقليدية التي تساهم جميعها بصياغة قوى افتراضية جديدة تؤثر على منظومة صنع السياسة العامة وشكل النظام العالمي.

## 2 - الخبرة المصرية لدور المجتمع المدني الافتراضي:

يناقش هذا الجزء خريطة المجتمع المدني الافتراضي وما به من تصنيفات للتعرف على شكل التفاعلات بين العقد المختلفة للشبكة كخطوة لقياس تأثير كل عقد ومركز عبر تناول دوره في عملية صنع السياسة العامة هل هو مؤثر أم ليس له تأثير على الاطلاق وأي من هذه النظم سيكون لها الغلبة عبر الوقوف على النظرة التقييمية والاستشرافية لهذا الفاعل.

### أولاً - خريطة المجتمع المدني الافتراضي بمصر:

بمتابعة الفضاء الافتراضي بمصر أمكن الوقوف على عدة معايير يمكن من خلالها تصنيف المؤسسات الافتراضية يمكن على أساسها فهم خريطة المجتمع المدني الافتراضي. فقد استخدمت الباحثة خمسة معايير رئيسة لتصنيف تلك المؤسسات:

- طبيعة المؤسسة الافتراضية: مؤسسة افتراضية أصيلة المنشأ أم تتبع أحد مؤسسات المجتمع المدني التقليدي.

- القناة المستخدمة: ماهية القناة الالكترونية المستخدمة؛ شبكات التواصل الاجتماعي، أم صحافة الشبكات، أم أحد الأدوات التشاركية، وسائل الإشهار الصغيرة، أم أدوات النشر.

=عالمية، وغير ذلك من التصنيفات التي تستند إلى أسس فئوية أو عرقية. ويرى كل من ريمون بودون وفرانسوا بوريكو أن الحركات الاجتماعية تتشكل في الفترات التي تعاني فيها المجتمعات من أزمة، وتسهم هذه الحركات في عملية التغيير وتجاوز الأزمة. المصدر: د. إبراهيم البيومي غانم، الحركات الاجتماعية... تحولات البنية وانفتاح المجال، اسلام اون لاين، 2004/05/08

- المراحل الزمنية لعمل مؤسسات الافتراضية: قبل ثورة 25 يناير، أثناء الثورة، ما بعد ثورة 25 يناير

- تأثير مؤسسات المجتمع المدني الافتراضي: اعتمادا على بعض المعايير الكمية.

- القضايا موضع اهتمام المؤسسات الافتراضية: أي ماهية القضايا التي تمت مناقشتها خلال الفضاء الافتراضي.

#### أ - طبيعة المؤسسة الافتراضية:

يصنف هذا المعيار مؤسسات المجتمع المدني الافتراضي وفقا لكيئونة تلك المؤسسة هل هي بالأساس نموذج افتراضي المنشأ؛ أي الكيانات التي نشأت داخل الفضاء الافتراضي "كالدونات، والمنتديات، وصفحات الفيسبوك وتويتر، والرسائل القصيرة..". ولا تتبع أيًا من مؤسسات المجتمع المدني التقليدية، حيث اتخذت من الفضاء الافتراضي مقر لها ومن مستخدميها أعضاء لها، ومجلس أمنائها مؤسسها والقائمين على متابعة المدخلات بها، والترويج لأنشطتها عبر إرسال دعوات الانضمام والمشاركة أو التسجيل بها. ومن أشهر الكيانات الافتراضية "صفحة كلنا خالد سعيد" حيث بدأت نشاطها لحشد المواطنين ضد انتهاكات حقوق الإنسان من قبل وزارة الداخلية مستغلة حادثة مقتل خالد سعيد داخل أحد الأقسام الأمنية، كمبرر اعلانه للتعبنة لمقدمات ثورة 25 يناير. أم هي مؤسسة مجتمع مدني تقليدية استخدمت الفضاء الافتراضي، وما به من آليات كمنفذ للتعبير عن رأيها والإشارة لبرامجها، والتواصل مع أعضاء المجتمع الافتراضي خاصة من فئة الشباب الفئة الأكثر استخداما للفضاء الافتراضي وبمرور الوقت ازداد عدد أعضاء الصفحات الالكترونية التي يتم إنشائها. وتعدد تلك المؤسسات فمنها حركات اجتماعية كحركة 6 أبريل وحركة كفاية، ومنها منظمات حقوقية كمركز القاهرة لحقوق الإنسان، او مراكز بحثية...<sup>1</sup>

#### ب - القناة الافتراضية المستخدمة:

يتناول هذا التصنيف القنوات المختلفة التي تتواجد خلالها مؤسسات المجتمع المدني الافتراضي، حيث تتعدد منابر الفضاء الافتراضي بمصر، وبمراجعة الخبرة المصرية في هذا الشأن أمكن الوقوف على سبع قنوات رئيسة كان لها دورا واضحا خلال مسيرة التغيير السياسي بمصر منذ بداية ظهورها؛ كمواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك، الرسائل القصيرة، وأدوات التشارك كمواقع مشاهدة وتجميل الفيديو والصور: مثل اليوتيوب

المجتمع المدني الافتراضي وسيناريوهات المستقبل: الحالة المصرية  
والفليكر، وأدوات الدردشة: المنتديات، ووسائل الإشهار الصغيرة: تويتر، وأدوات النشر؛  
ويكبيديا، وصحافة الشبكات: المدونات. وتختلف تأثير تلك القنوات المستخدمة وفق  
اختلاف طبيعة كل قناة، ويوضح الشكل رقم 2 زياده اعداد مستخدمي القنوات  
الافتراضية بمصر كأحد معايير قياس تأثير تلك القنوات داخل المجتمع الشبكي.

## شكل رقم 2

### تطور اعداد مستخدمي القنوات الافتراضية<sup>1</sup>

مواقع التواصل الاجتماعي	-	الفيسبوك من اشهر المواقع في مصر عدد مستخدميه:
	-	<b>2015: 40 مليون</b>
	-	2014: 22.4 مليون
	-	2013: 16 مليون
	-	2012: 11.3 مليون
أدوات الإشهار	-	تويتر عدد مستخدميه:
	-	<b>2014: 985,575</b>
	-	2011: 12,848
أدوات التشارك		اليوتيوب يمثل عدد مستخدميه <b>44 %</b> من مستخدمي الانترنت في مصر
		قناة اليوم السابع هي ثالث اكبر قناة مشاهد بعد قناتين فنييتين
		عدد مشاهديها يزيد عن <b>3 مليون مشاهد</b>
أدوات النشر الالكتروني		مصر الدولة رقم <b>113</b> من إجمالي <b>291</b> دولة
		عدد الكتاب المصريين <b>115</b> مقابل <b>57</b> الف كاتب عالميا

يتضح من الشكل السابق أن:

- الفيسبوك يأتي على قمة القنوات الافتراضية بمصر عدد مستخدميه في تزايد مستمر ففي عام 2012 كان عددهم 11.3 مليون مستخدم ثم زاد عام 2013 إلى 16

مليون<sup>1</sup> وبلغ عام 2014 22.4 مليون مستخدم مما يعكس أهمية الفيسبوك كأحد قنوات المجتمع المدني الافتراضي في مصر حيث يتزايد مستخدميه باضطراد من عام لآخر بنحو 40%. وباستخدام المنهج الشبكي يتضح أن الفيسبوك هو النقطة المحورية الأكثر تأثيراً داخل مصر لزيادته عدد المستخدمين والربط بين مختلف القنوات الافتراضية الأخرى علاوة على انتشاره كنقطة محورية مؤثرة متشعبة العلاقات داخل الفضاء الافتراضي<sup>2</sup>.

• وأن تويتر رغم أن عدد مستخدميه أبان الثورة بالألاف لكن العبرة في أهمية المعلومات التي تبث عبر التغريدات ونشرها عبر مستخدمي تويتر في العالم الذين وصل عددهم لأكثر من 52 مليون مغرد. وتقدر التغريدات أبان ثورة 25 يناير وعالمياً بمليون ثلاث مئة وأربعة عشر الفا أي ما يزيد بكثير عن عدد المصريين المغردين المشتركين في تويتر آنذاك<sup>3</sup>.

• وان اليوتيوب من أهم أدوات التشارك بمصر ويستخدم داخل مختلف القنوات الأخرى عبر مفهوم المشاركة Sharing وترى الباحثة أن قوة تأثيره تتعدي عدد

<sup>1</sup> -Doaa Farid, *Egypt has the largest number of Facebook users in the Arab world: report "Egypt is the 1st Arab country and the 17th worldwide that uses Facebook the most"*, Daily News, <http://www.dailynewsegypt.com/author/daily-news-egypt/>, accessed by 05/09/2015

*Emarketing Egypt, FACEBOOK IN EGYPT ... E-MARKETING INSIGHTS, 2014 EDITION*, <http://www.emarketing-egypt.com/facebook-egypt-e-marketing-insights-2014-edition>, accessed on 15/08/2015

<sup>1</sup> - والتقرير السنوي الخامس عن الفيسبوك في مصر: رؤى للتسويق الإلكتروني، [http://www.emarketing-egypt.com/sites/default/files/Facebook\\_in\\_Egypt-eMarketing\\_Egypt-5th\\_Edition\\_2014\\_Arabic.pdf](http://www.emarketing-egypt.com/sites/default/files/Facebook_in_Egypt-eMarketing_Egypt-5th_Edition_2014_Arabic.pdf) و <http://www.oafrica.com/category/statistics/>, 8 July 2012, accessed on 5/09/2015

شيماء إسماعيل عباس إسماعيل. المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية العالمية مصدراً للمعلومات مع إشارة خاصة لمدونات المكتبات ومدونات المكتبيين، متاح على شبكة المعلومات الدولية في:

[http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com\\_content&view=article&id=536:2011-07-21-09-46-08&Itemid=76](http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=536:2011-07-21-09-46-08&Itemid=76) -2016/11/20.

<sup>2</sup> - مزيد من التفاصيل انظر: التقرير السنوي الخامس عن الفيسبوك في مصر: رؤى للتسويق الإلكتروني، [http://www.emarketing-egypt.com/sites/default/files/Facebook\\_in\\_Egypt-eMarketing\\_Egypt-5th\\_Edition\\_2014\\_Arabic.pdf](http://www.emarketing-egypt.com/sites/default/files/Facebook_in_Egypt-eMarketing_Egypt-5th_Edition_2014_Arabic.pdf) و [http://www.emarketing-egypt.com/sites/default/files/Facebook\\_in\\_Egypt-eMarketing\\_Egypt-5th\\_Edition\\_2014\\_Arabic.pdf](http://www.emarketing-egypt.com/sites/default/files/Facebook_in_Egypt-eMarketing_Egypt-5th_Edition_2014_Arabic.pdf) .2015/09/2.

<sup>3</sup> - Mark Evans, *Egyptian crisis: the revolution will not be tweeted*, Op.Cit.

مستخدميه بسبب هذه الإحصائية. ويبلغ عدد مستخدمي اليوتيوب نحو 44 % من إجمالي مستخدمي الانترنت في مصر وفقا لإحصاء عام 2012 55 %.<sup>1</sup>

• موقع ويكيبيديا من اشهر المواقع في العالم العربي، مصر تمثل الدولة رقم 113 من إجمالي 291 دولة من حيث عدد المقالات المكتوبة من قبل مصريين على موقع الويكيبيديا حيث يصل عدد المقالات اكثر من 10 الالاف مقال من إجمالي 35 مليون مقال وبلغ عدد الكتاب المصريين على موقع الويكي 115 من إجمالي 57,252 الف كاتب من مختلف انحاء العالم.<sup>2</sup>

هذا علاوة على الرسائل القصيرة التي استخدمت وقت الثورة للطمأنة والتعبئة والحشد ونشر الخبر حيث يصل عدد الاشتراك في خطوط الموبايل في مصر وفقا لتقرير وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات لعام 2013 96.11 مليون خط.<sup>3</sup> اما بالنسبة للمنتديات فلها دور كأحد أدوات الدردشة كذلك الحال بالنسبة للمدونات - أحد منابر صحافة الشبكات- التي يصل عددها إلي 1457 مدونة مصرية طبقاً لدليل محور المنتديات المصرية "The Egyptian blog ring".<sup>4</sup>

#### ج- المراحل الزمنية لعمل مؤسسات الافتراضية:

يتناول هذا المعيار دور مؤسسات المجتمع المدني الافتراضي بمصر منذ بداية عملها قبل ثورة 25 يناير، وأبان الثورة، وبعد الثورة حيث تنوع دور تلك المؤسسات في كل مرحلة عن الأخرى والمتابع سيجد أن كل مرحلة نجحت في التمهيد للمرحلة التالية لها، بل وساعدت في التأثير على النظام السياسي والمطالبة بالتغيير:

<sup>1</sup> - O - Africa, Think with Google measures YouTube Audience in Egypt, <http://www.oafrica.com/category/statistics/>, 8 July 2012, accessed on 5/09/2015.

<sup>2</sup> - Wikimedia: metawiki, List of Wikipedias, [https://meta.wikimedia.org/wiki/List\\_of\\_Wikipedias](https://meta.wikimedia.org/wiki/List_of_Wikipedias), accessed on 11/08/2015

<sup>3</sup> - Arab Republic of Egypt: Ministry of Communication and Information Technology, ICT Indicators in Brief, Monthly Issue, February 2013.

<sup>4</sup> - لمزيد من التفاصيل انظر: شيماء إسماعيل عباس إسماعيل. المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية العالمية مصدرا للمعلومات مع إشارة خاصة لمدونات المكتبات ومدونات المكتبيين. - مرجع سابق.

شكل رقم 3

يوضح التطور الزمني لدور المؤسسات الافتراضية بمصر



المصدر: من اعداد الباحثة

• ما قبل ثورة 25 يناير:

تجسد دورها بالأساس كـ:

• منبر للاحتجاج على سياسات الحكومة كمدونة الوعي المصري حيث تمكنت من نشر أخبار المظاهرات والمسيرات والاحتجاجات قبل الثورة بل وقام بتحميل العديد من فيديوهات الانتهاكات بأقسام الشرطة المصرية.<sup>1</sup>

• قوة ضاغطة على النظام السياسي وذلك حينما قام بالتعبئة والحشد عبر تدول الدعوة إلى إضراب 6 إبريل 2008. الذي تحول بفضلها إلى إضراب عام في مختلف أنحاء الجمهورية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - مصعب حسام الدين قتلوني، دور مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" في عملية التغيير السياسي مصر نموذجاً، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، 2012، متوافر على صفحة المعلومات الدولية في: <http://scholar.najah.edu/ar/content/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%2015/07/22>.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

• ثورة 25 يناير 2011:

تمثل دورها خلال الثورة في حشد قطاع عريض من الطبقة الوسطى عبر استخدام الانترنت فمع بدايات الثورة أصبح الانترنت مصدرا بديلا للمعلومات وماداً للتعبئة السياسية وأضحى يلعب دور هام في العملية السياسية<sup>1</sup> كصفحات الحركات الاجتماعية كحركة كلنا خالد سعيد، و6 إبريل وصفحات النشطاء السياسيين.<sup>2</sup> فوسائل التواصل الاجتماعي بمصر تمكنت خلال ثورة 25 يناير من حشد مظاهرات مليونيه كبرى في ميدان التحرير. واستمر دور وسائل الإعلام الاجتماعي في تغطية أخبار تلك المواجهات وإيصالها للعالم، حيث توفر وسائل الاتصال الاجتماعية الكثير من المعلومات الدقيقة في توقيت جيد لوسائل الاعلام العالمية والرأي العام خارج مصر الامر الذي ضاعف الضغوط علي السلطات المصرية وساعد علي نجاح الثورة. وعندما أدرك نظام مبارك خطورة وسائل الاتصال قام بقطع الاتصالات الجوالة والانترنت، بالإضافة إلى حظر موقع تويتر يوم 28 يناير لعدة أيام.<sup>3</sup>

• ما بعد ثورة 25 يناير:

اتخذ بعض الفاعلين السياسيين من الانترنت ساحة للتأكيد على تغيير نمط الحكم وحرص النخب على التواصل مع الجمهور، واستمرار المطالبة بالإصلاح وحرية التعبير، كما استخدموه كقوة ضاغطة على النظام السياسي من خلال الحشد للميونيوات تطالب بالديمقراطية والحكم المدني.<sup>4</sup> وبعد سقوط حكم الإخوان، اتسمت المرحلة باستخدام الفضاء الإلكتروني في ظاهرتين بارزتين الأولى الحرب الإعلامية وبث الشائعات، والثانية في تعبئة الحث الوطني والقومي للمواطنين.

د- تأثير مؤسسات المجتمع المدني الافتراضي:

لا يمكن الجزم بتأثير قنأه عن أخرى أو أنها هي المحرك والأخرى قامت بالمساعدة فجميعهم ساهما بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني التقليدية في الحشد والتعبئة وتشكيل

<sup>1</sup> -Mark R. Beissinger, "Conventional" and "virtual" Civil Societies in Autocratic Regimes, Op.Cit.

<sup>2</sup> - سحر إبراهيم دسوقي، مستقبل المجتمع المدني بعد ثورة 25 يناير، الهيئة العامة للاستعلامات.

<sup>3</sup> - سكاى نيوز عربية، ثورة مصر وفورة الإعلام الاجتماعي، متاح على شبكة المعلومات الدولية في: <http://www.skynewsarabia.com/web/article/2465/%D8.2015/07/11>.

<sup>4</sup> - ظهرت حركة تمرد أو حملة تمرد، كحركة معارضة مصرية دعت في 2013 لسحب الثقة من محمد مرسي رئيس جمهورية مصر العربية آنذاك، والدعوة إلى انتخابات رئاسية مبكرة.



الوعي وكانوا جميعهم لهم دور خلال عملية الانتقال الديمقراطي. ولكن الباحثة ستعتمد على بعض المعطيات الكمية للحكم على أولوية تأثير وفاعلية بعض القنوات عن الأخرى. فقد اتضح مما سبق أن الفيسبوك يأتي على قمة القنوات الافتراضية الفاعلة في مصر نتيجة أن عدد مستخدميه يتجاوز 48 % من مستخدمي الانترنت في مصر، علاوة على زيادة أعضائه سنويا بشكل متزايد بمتوسط 40 % . ويوضح الشكل رقم 4 أكثر المواقع ارتيادا.

#### شكل رقم 4

أكثر المواقع ارتيادا على الانترنت

الترتيب على مستوى مصر	الترتيب على مستوى العالم	الموقع
١	٢	facebook
٣	٣	You Tube
٥	٤	YAHOO!
١٣	٥	Windows Live
٢٦	١١	twitter

Last update: 31, March 2011.

Source: Alexa, <http://www.alexa.com>.

#### هـ- القضايا موضع الاهتمام:

تهتم أغلب هذه الكيانات بقضايا مكافحة الفساد، والتوريث كوضع المدونات قبل الثورة، والمطالبة بالعدالة الاجتماعية والعدالة التوزيعية، والتصدي لانتهاكات حقوق الانسان كاليوتيوب والفيسبوك، والإصلاح المؤسسي والتشريعي كمناقشة وضع الجمعيات الاهلية والمطالبة بتغيير قانون 84 لسنة 2002، والمشاركة السياسية والحشد والتعبئة ونشر الدعوات للتظاهر. بمعنى آخر كانت السمة الرئيسة هي الاهتمام بالشأن العام والمطالبة بالإصلاح السياسي والقانوني والاقتصادي والاجتماعي. هذا في حين اهتمام البعض بالشئون الثقافية والفنية والرياضية.

## ثانياً - تأثير المجتمع المدني الافتراضي على صنع السياسة العامة بمصر:

سيتناول هذا الجزء مساهمة الفضاء الافتراضي في عملية صنع السياسة العامة بل وتنفيذها وتقويمها بمصر قبيل ثورته 25 يناير حتى وقتنا هذا.

أ- عملية صنع السياسة العامة:

وتتمثل خطوات عملية صنع السياسة العامة في: المعرفة بالمشكلة وجمع الحقائق والتشاور مع الأطراف المعنية بالمشكلة قيد الاهتمام، وصياغة السياسات البديلة، وطرحها للنقاش العام، ثم اتخاذ القرار. وقد ساهم الفضاء الافتراضي في مصر بصورة أو أخرى خلال عملية صنع السياسة العامة منذ بداية الحقبة الثانية من الازفة. وقد تعددت مساهمته في عدده مظاهر أبرزها:

- تسليط الضوء على مشكلة ما:

جاء دخول قنوات الفضاء الافتراضي للحياة السياسية مع مطلع اللفية "2004" عبر تسليط الضوء على عدد من القضايا المثارة على الساحة بلواتي كان من الصعب إثارتها على ساحة الفضاء العام خلال حكم الرئيس مبارك كقضية التوريث ففي 20 مارس 2004 ظهرت مدونة "منال وعلاء"، وأخذت تتصدي لفكرة التوريث وتحارب الفساد وتطالب بالإصلاح والاعداد للانتخابات الرئاسية والبرلمانية خلال عام 2005، وتطور الامر وظهرت مدونات تهتم بمثل هذه القضايا كمدونة بهية، ومدونة جار القمر ومدونة الوعي المصري. وكان من أبرز هذه القنوات "صفحة كلنا خالد سعيد" التي سلطت الضوء على سوء معاملة وزارة الداخلية للمواطنين وكانت محرك لبداية الثورة.

• التعبئة والحشد:

حدثت كثير من السمات التعبوية المبكرة للثورة نتيجة لاستفاده حركات المجتمع المدني التقليدية الناشئة من التكنولوجيا الجديد كفعل إتصالي يؤدي للتواصل مع عدد كبير من المشاركين.<sup>1</sup>

هذا إضافة للدور الذي لعبته المنظمات والصفحات الإلكترونية في حشد المواطنين للمشاركة في الاضراب خاصة بالنسبة لأول يوم لاندلاع الثورة 25 يناير حيث نجحت في حشد قطاع عريض من الطبقة الوسطى عبر استخدام الانترنت.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - Mark R. Beissinger, "Conventional" and "virtual" Civil Societies in Autocratic Regimes", Op.Cit

<sup>2</sup> - Ibid.

وهناك مدونات انتقدت بعض التيارات السياسية لتخاذلها عن المشاركة في بداية الثورة مثل مدونة ساره كار، علقت على قرار الإخوان في بداية الثورة بعدم النزول إلى الميدان. وذكرت أن الاخوان المسلمين بهذا الفعل هم يقذفون بالوطن بأعلى يديهم. فكان دورها بمثابة المحفز والحاشد ضد الجماعة وقت اندلاع الثورة.<sup>1</sup>

كما لعبت الصفحات على الفيسبوك من قبل بعض النشطاء السياسيين<sup>2</sup> دور كبير في تأجيج الثورة، كما أنشأ الإخوان بعض الصفحات الداعية للثورة وتغيير النظام وجاء على رأسها صفحة "الحرية لمصر"، إلا أنها لم تلقى قبول واسع كما لاقت صفحات الحركات الاجتماعية كحركة كلنا خالد سعيد، و6 إبريل وصفحات النشطاء السياسيين.<sup>3</sup>

فقد زاد عدد مشتركى صفحة كلنا خالد سعيد في 25 يناير فقط 144 ألف مشترك، ووصل اليوم إلى 3,823,207 مشتركاً.<sup>4</sup>

وقد نجحت الحركة في الترويج لأفكار جديدة يسهل للشباب استخدامها كوسائل أكثر قبولا وفاعلية خلال الحشد والتعبئة مثل:

- الرسائل القصيرة SMS؛ فقامت بحث الشباب لإرسال رسائل عشوائية لنشر الدعوة في الشارع وطأنة المصريين حول سلمية المظاهرات.

- مقاطع فيديو: تم تحميلها وإرسالها لكسر حاجز الخوف فتم نشر العديد من مقاطع الفيديو التي تزرع الجراءة والشجاعة في نفوس المصريين مثل الفيديو الذي بث لوالده خالد سعيد تدعو من خلاله المصريين للنزول والمشاركة في المظاهرات.

- التشبيك مع المواقع الإخبارية الإلكترونية؛ لتغطية المظاهرات ونشر بأخر الأخبار وخط سير المتظاهرين وأماكن المسيرات.<sup>5</sup>

- وكالة للأنباء والأخبار العاجلة؛ هناك من لعب دور واضح في نشر أخبار الثورة بشكل دوري كمدونة زنوبيا التي امتازت بالسبق الصحفي وذلك عبر متابعتها لوسائل الاعلام العالمية وبثها الخبر قبل وكالات الانباء المصرية والعربية فتم وصفها أبان ثورة

<sup>1</sup> - Rachel Krantz, "Six Egypt Bloggers to Follow", Citizen Journalists, <http://www.thedailybeast.com/contributors/rachel-krantz.html>, accessed on 11/05/2016

<sup>2</sup> - مثل إسرائ عبد الفتاح، واسماء محفوظ...

<sup>3</sup> - سحر إبراهيم دسوقي، مستقبل المجتمع المدني بعد ثورة 25 يناير، الهيئة العامة للاستعلامات،

<sup>4</sup> - سكاى نيوز عربية، ثورة مصر وفورة الإعلام الاجتماعي، متاح على شبكة المعلومات الدولية في: <http://www.skynewsarabia.com/web/article/2465/%D8.2015/07/11> ،

<sup>5</sup> - مصعب حسام الدين قتلوني، دور مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" في عملية التغيير السياسي مصر نموذجاً، مرجع سابق.

25 يناير هي مصدر للحصول على أحدث الاخبار من القاهرة<sup>1</sup>. ومن ثم كان لها تأثير على عملية الحشد والتواصل مع الرأي العام العالمي ووكالات الانباء الاجنبية كمؤثر للإسراع بسقوط النظام السياسي.

وبعد ثورة 25 يناير ظهرت مطالبات على الشبكة الافتراضية لتنظيم مليونيات بهدف تأييد السلطة الحاكمة: كالمجلس العسكري ثم الإخوان ثم الرئيس عبد الفتاح السيسي، وكل طرف له مؤيديه المختلفون عن الطرف الأخر. هذا علاوة على ظهور دعوات للمطالبة بالتظاهر والاعتصام في ميدان التحرير من أجل استكمال مطالب الثورة: إلغاء حالة الطوارئ والإفراج عن كل السجناء السياسيين وحل المحاكم العسكرية ومحاسبة رؤوس النظام السابق وتقديم مرتكبي الفساد والجرائم إلى المحاكمات العادلة والدعوة لانتخابات برلمانية ورئاسية جديدة تضمن انتقال السلطة من حكم العسكر إلى سلطة مدنية منتخبة. وظهر صفحات على الفيسبوك لشباب الثورة مثل: صفحة ائتلاف شباب الثورة، حيث أصدرت العديد من التصريحات حول استمرار التظاهرات حتى يتم الاستجابة لمطالب الثورة. هذا علاوة على وسائل الاعلام التقليدية حيث أنشأت صفحات لها على الفيسبوك. واستمرت المطالبات بالتظاهر والاعتصام من حين لآخر من بعض القوى كجماعة الاخوان المحظورة او بسبب بعض القضايا التي تستجد على الساحة كقضية جزيرتي تيران وصنافير واعتصام اطباء في 2016 والخلاف مع نقابة الصحفيين مايو 2016.

#### ب- قوة ضاغطة على النظام السياسي Advocacy:

كانت بداية ظهور الفضاء الافتراضي كقناة للمطالبة والدفاع مع إضراب عام 2008 6 أبريل حيث جاء تدخل قنوات الفضاء الافتراضي لتحويل اضراب عمال شركة المحلة إلى اضراب عام في مختلف أنحاء الجمهورية، وذلك بعد استخدام وسائل الاعلام الاجتماعي الانترنت والفيسبوك ورسائل الموبايل من قبل النشطاء السياسيين والمدونين،<sup>2</sup> مما دفع الأحزاب والقوى السياسية المختلفة إلى تبنيه. وسرعان ما انتقل رئيس الوزراء إلى المحلة للحديث مع العمال كمحاولة لتخفيف الاحتقان، ومن ثم كانت البداية التي

<sup>1</sup> - Mark R. Beissinger, "Conventional" and "virtual" Civil Societies in Autocratic Regimes", Princeton University,

<http://www.princeton.edu/~mbeissin/beissinger.CES2013paper.pdf>, Op.Cit.

<sup>2</sup> - بعد فترة اطلق هؤلاء النشطاء مسمى حركة كفاية وحركة 6 أبريل عليهم وبدأوا بممارسة نشاطهم

للمطالبة بالتغيير.

نوهت إلى قدره وسائل التواصل الاجتماعي على التأثير على صنع القرار بمصر، كما إنها كانت البداية للحشد والبدء في سلسلة من الاعتصامات المتكرر والتي مهدت بدورها إلى ثورة 25 يناير.<sup>1</sup>

- ساحة للنقاش العام:

يمثل الفضاء الافتراضي مجال تطرح خلال القضايا الملحة على الساحة والتي تهم الرأي العام او التي ترغب الدولة أو أحد القوى أو الفاعلين في طرحها وإثارتها مثل الملفات التي يتم تسريبها من مواقع باناما أو ويكيليكس، قضية مقتل الباحث ريجيني، ارتفاع الأسعار ارتفاع سعر الدولار، انجازات الحكومة، تصريحات الوزراء وكبار المسؤولين بالدولة، نتائج بعض المحاكمات القضائية كمحاكمات الاخوان "مثل قضية مجرمي كرداسة"، الهجمات الإرهابية المواقف السياسية لبعض الدول مثل الموقف التركي من مصر والدور القطري الداعم للأخوان...

- تنفيذ السياسة العامة للدولة:

أى دعم الجهود الحكومية لتنفيذ السياسات المتخذة، واتضح مساهمة الفضاء الافتراضي في مرحلة التنفيذ خاصة بعد سقوط حكم الإخوان واتخذ دوره ظاهرتين أساسيتين الأولى الحرب الإعلامية وبث الشائعات، والثانية في تعبئة الحث الوطني والقومي للمواطنين.

- فكرت الشائعات والصفحات المعادية المنددة بقلب نظام الحكم وتشويه وجه ثورة 30 يونيو واستقطاب الشباب وتجنيدهم. وفي المقابل ظهرت حركة تسمى جيش مصر الإلكتروني تقوم باختراق تلك الصفحات والمواقع وإثبات زيفها.<sup>2</sup>

- حث الروح الوطنية للشعب المصري والمطالبة بالتوحد خلف الرئيس عبد الفتاح السيسي خلال رئاسته للجمهورية بل وتم استخدامها لتعبئة همم المواطنين للتبرع لمشروع قناة السويس، ومتابعة المؤتمر الاقتصادي وأهم نتائجه وفاعلياته، ونشر أخبار حرب الحكومة على الإرهاب.. وظهر الامر بوضوح خلال ازمة وزارة الداخلية مع نقابة الصحفيين حيث ظهرت حملتين متوازيتين الاولى تنتقد سلوك النقابة وتدافع عن وزارة الداخلية وتدعو الشعب للالتفاف حول الوزارة ضد النقابة وأخرى تنادي بالتنديد بدور

<sup>1</sup> - مصعب حسام الدين قتلوني، دور مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" في عملية التغيير السياسي مصر نموذجاً، مرجع سابق.

<sup>2</sup> - سمير مرزبان، "هاكرز رابعة" الإخواني يخترق الموقع الرسمي لحركة تمرد، اليوم السابع، <http://www.youm7.com/story/2014/12/16/%mqqko.2014/12/16> ،

الوزارة والمؤسسات السيادية وتدعوا بالانتصار لحرية الرأي الاصطفا في صف نقابة الصحفيين.

- تبرير سياسات الدولة: استخدم الفضاء الافتراضي كساحة لتبرير قرارات الدولة ومناهضة الانتقادات الموجهة ضدها مستخدمة التكنولوجيا الحديثة في تبرير موقفها ومن أبرز الامثلة قضية نقل سيادة الجزيرتين تيران وصنافير من القاهرة الي الرياض. فتم مواجهة الاعتراضات والمطالبة بالاعتصام والتظاهر من قبل ليس فقط مؤسسات الدولة ولكن ايضا من خلال الفاعلين في الفضاء الافتراضي.

كما تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دور شرطي هام سواء في تتبع بعض حالات خطف الاطفال او البحث عن المفقودين أو المطلوبين والمسجلين ولارهابيين الهاربين.

- تقييم السياسة العامة :

عبر الإجابة على عدة تساؤلات مثل أي من السياسات المتاحة لمواجهة المشكلة محل الاهتمام أقل تكلفة؟. هل ما تقدمه الحكومة من خدمات يتلاءم من حيث الحجم مع ما تقدمه الحكومات الأخرى؟. وقد اتخذت مساهمة الفضاء الافتراضي عدة صورة لتقييم السياسة العامة للدولة، أبرزها ما يلي:

- تزخر صفحات فيسبوك وتغريدات تويتر ومشاهد يوتيوب بالآراء والحوارات والانتقادات للسلطة الحاكمة: والطريقة التي تدار بها البلد، ولا تنقطع مطالبات الناشطين بالقضاء على الفساد والإصلاح والحكم المدني. وذلك كنمط من أنماط التقييم الدوري للسياسة العامة للدولة.

- كما استخدمت لتقييم أداء الموظفين الحكوميين بل في بعض الاحيان كانت السبب في إقالة أو استقالة بعضهم مثل إقالة وزير العدل محفوظ صابر في مايو 2015 بعد تصريحاته بشأن عدم صلاحية أبناء جامعي القمامة لشغل وظائف بالنيابة العامة أو القضاء. وتلاه وزير العدل المستشار احمد الزند 2016.

- فسخ العقد الاجتماعي مع السلطة القائمة :

سرعان ما ظهرت وظيفة جديدة للفضاء الافتراضي فرضتها على تطور الأحداث، للتوقيع على وثائق فسخ العقد الاجتماعي مع نظام حكم الإخوان كما سبق الذكر.

- تقييم برنامج الحكومة وخطة 2030: ساهم الفضاء الافتراضي في ابداء الرأي

حول بيان الحكومة أمام البرلمان المصري 2016 وكذا خطة 2030...

#### – التغذية العكسية :

من خلالها يعلم واضعو السياسة أوجه القوّة والضعف التي انتابها عبر تقارير التنفيد والشكاوى الالتماسات وتفتح الباب أمام صنع السياسة العامة. وقد حرص واضعو السياسة العامة للدولة بالفعل على التعرف على ردّة فعل الفضاء الافتراضي لما تصدر من قرارات وسياسات وانعكس ذلك في عدّة مظاهر:

– الصفحات الرسمية لمؤسسات الدولة السيادية على مواقع التواصل الاجتماعي كموقع وزارة الداخلية، المتحدث العسكري...، للوقوف على الآراء ونتائج السياسات

– حرص مؤسسة الرئاسة على تخصيص بريد الكتروني لتلقي شكاوى المواطنين واقتراحاتهم.

– حرص مجلس النواب على تخصيص رقم للواتس أب للتواصل مع الجمهور.

هذا التواجد يعكس اهتمام صانع القرار بدور الفضاء الافتراضي في المساهمة في الشأن العام هذا علاوة على نشر الاخبار والمعلومات التي ترغب الدولة في ايصالها لمستخدمي قنوات الفضاء الافتراضي. مما يدل على تأثير المجتمع الشبكي المدني على الشأن العام واستجابة صانع القرار له.<sup>1</sup>

#### ثالثاً – نظرة تقييمية ورؤية مستقبلية:

لا يمكن النظر إلى مستقبل المجتمع المدني الافتراضي بمعزل عن التطورات التكنولوجية المحيطة كظهور ما يسمى بالبيانات الكبيرة Big Data وظهور الطابعات المتطورة كالـ 3D و4D، والطائرات بدون طيار Drones...<sup>2</sup>، فلم يعد التقدم التكنولوجي درب من الرفاهية وإنما هو حقيقة واقعة تفرض العديد من المتغيرات وتنبأ بوجود فاعلين جدد وتؤكد على تغيير لما تم الاعتياد عليه وتجعل التطوير في الفكر أمر حتمي لا جدال فيه.

إلا أننا علينا أن نعي أن ظهور المجتمع المدني الافتراضي يحمل في طياته العديد من التحديات الواجب الوقوف عليها والاستعداد والجاهزية لها كما سبق الذكر؛ كما يمكن إضافة بعض التحديات:

<sup>1</sup> – إبراهيم فرغلي، فن صناعة الكراهية،

<http://www.dawlamadaneya.com/ar/%20http://ifarghali.blogspot.com/2011/01/blog-post.html.2015/07/07>.

<sup>2</sup> – محمد الحماصي، التقنيات الجديدة تؤسس لعالم سريع دون حدود وحكومات، العرب، 2016/09/09

• هناك منات من المواقع التي تركز للعزلة الطائفية، وإثارة النعرات المذهبية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، لجماعات أهلية طائفية، أو منظمات تشدد على توضيح هويتها الطائفية، وهذه المساحة الافتراضية تتمتع بنفس ما تتمتع به في الحياة الواقعية من سمات الانفلاق على الفكر الواحد، وعلى الطائفة، مما يمنع عنها الكثير من الخصائص الإيجابية التي توفرها شبكة الإنترنت بفضل مفهومها وطبيعتها كفضاء معرفي مفتوح.<sup>1</sup>

• هناك جدل حول درجة الثقة في المعلومات التي يقدمها المجتمع الافتراضي ومن هنا تبدو الحاجة إلي وجود معايير وميثاق لأخلاقيات التدوين يتبعها المدونون.<sup>2</sup>

• استغلال المشاركة الافتراضية في أعمال العنف والإرهاب والجريمة، خاصة وأن هذه الظواهر السلبية وجدت لها سبيلا عبر الانترنت.

• تنمو ثقافة الإنترنت علي نحو متسارع مقارنة بالواقع الاجتماعي المعاش، من هنا تقع مسئولية ضبط إيقاع التوازن بين ما هو واقعي وما هو افتراضي.

• أداء ضمن مفهوم حروب الجيل الرابع حيث تستخدم ضمن ساحة الحرب الاعلامية كمنفذ لإثارة الشائعات والضغينة

إلا أن المجال الافتراضي استطاع أن يمثل متنفس للضغائن المهمشة التي لم تجد حظا لها في السياق الواقعي مما قد يقلل من السخط من العالم الخارجي لكن هذا لا يعني ان هذه السمة الاغلب ولكن مع توفر المجال الاوسع قد ينقل الامر ويزيد السخط وقد ينقلب إلي عنف بل وإرهاب يهدد استقرار وبقاء المجتمع ككل. ومع هذا التطور خلق تحدي أمام صانع القرار لتطوير منهجية العمل لكي لا تركز على سياسة رد الفعل وإنما تبني سياسات مرنة تتوافق مع موجة التغيير المتصاعدة مع مراعاة أعلى قدر من الرشادة والامثلية فيما يتخذ من قرارات وسياسات.

ويمكن النظر إلى مستقبل المجتمع الافتراضي داخل الكيان الشبكي عبر قراءه ثلاث تطورات هامة :

<sup>1</sup> - محمد الحماسي، مرجع سابق.

<sup>2</sup> - شيماء إسماعيل عباس إسماعيل، لمدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية العالمية مصدرا للمعلومات مع إشارة خاصة لمدونات المكتبات ومدونات المكتبيين، مرجع سابق.



أولاً: زيادة دور المجتمع الشبكي في الحياة الاقتصادية: فقد استطاعت العديد من الصفحات بلومؤسسات المجتمع المدني أن تسوق منتجاتها وتزيد من دخلها عبر صفحات التواصل الاجتماعي

ثانياً: يلعب دور كبير في نشر التعليم وفرص التعلم عبر التعلم عن بعد والتواصل مع أبرز الجامعات بالعالم.

ثالثاً: استطاع ان يسلط الضوء على قدرات كوادر قيادية جديدة يمكن استقطابها بمؤسسات الدولة ومن ثم استطاعت أن تمثل ساحة لتصعيد القيادات وافراز دماء جديدة ومع هذا الدور المتنامي البعض يتحدث عن ظهور ما يسمى بالدولة الشبكية الجديدة التي تحل محل الدولة القومية بمقومتها التقليدية فبتحليل شبكة العلاقة بين الوحدات ومع تدفق المعلومات وسرعة التعامل معها وظهور العقد والروابط الاكثر تأثيرا التي تعكس مراكز التأثير وقوتها والانتشار من شبكة لأخرى ومع وجود قدره للمجتمع الافتراضي أعلى من التقليدي على احتواء اكبر قدر من الاختلافات والتنوعات دون تقيد بالمحيط المكاني ومع كثرة التشابك او مرونة وسرعة تغييرها في ظل ثورة تكنولوجية هائلة مقابل عجز الدول التقليدية عن الاستجابة لمعدل التقدم والتغير وفشلها أمام مرونة المستجدة مقابل نجاح الافتراضي الشبكي في فترة وجيزة لتلبية احتياجات بل والقيام بأدوار عجزت الدول القومية عن أدائها مما قد يؤدي إلى تنامي قدرات الافتراضي ليس كمجتمع مدني فقط وإنما كدول شبكية محل الدولة القومية

إلا أن الباحثة ترى أن السيناريو البديل الافضل أمام الدول القومية هو تبني نظرية التمكين المتبادل القائمة على تمكين كل طرف للأخر لتكامل ادوارهما وليس لتحدي كل طرف للأخر.<sup>1</sup> ومن ثم تتوقع الباحثة أن مع مرور الوقت قد يتحول هذا النهج إلى

1 - عبر توافر تعبير "التوليفات" أو "تضافر الجهود synergy" أو الإنتاج المشترك *co-production* التي تحدث عبر التفاعل مع والارتباط بالمجتمع المدني إلى تقوية مؤسسات الدولة وتحقيق فعاليتها في خلق بيئة ملائمة لازدهار ونمو المجتمع المدني. بحيث أصبح ما يطلق عليه "الحكم (الاستقلال) الذاتي *Embedded Autonomy* بعيدا عن العزلة وعدم الارتباط- أحد العناصر المهمة في وصف الدولة التنموية. وفي المقابل، فإن الدولة القادرة *Capable state* تعد شرطاً أساسياً في دعم جهود تحقيق الديمقراطية الحقيقية. كذلك أنه في ظل ظروف معينة قد تقدم الجهود المشتركة للدولة والمجتمع المدني وتضافرها نموذجاً أفضل في كيفية تحقيق الإصلاحات السياسية. وبالتالي فإن المجتمع المدني القوى قد يكونا عوناً وداعماً للدولة القوية المرنة بحيث يكون كليهما جنباً إلى جنب في تحقيق الأهداف المنشودة. لمزيد من التفاصيل انظر: ابراهيم مصطفى، عرض مقالة التمكين المتبادل للدولة والمجتمع: الطبيعة، الظروف، الشروط، الآليات، والقيود، متوفر على شبكة المعلومات الدولية في: =

بند من بنود المشروطية الدولية للمنظمات الدولية كالبك الدولي فعلى الدول القومية ان تتبني نهجا يعمل على تمكين المجتمع الافتراضي لمساعدته القومي التقليدي لتتكامل أدوارها بما يعود بالصالح العام.

#### الخلاصة:

لم يعد المجتمع المدني الافتراضي رهين بالمعايير التقليدية للمجتمع المدني بمعناه التقليدي لكن لا بد من النظر إليه بمعايير جديدة ينبغي ان يفرزها العلم لاستيعاب فاعل جديد ليس بعيد عن العمل السياسي إنما له دور بالساحة السياسية وهذا الدور ليس محل اختبار وإنما نجح بالفعل في تغيير وإسقاط نظم سياسية كما حدث بمصر خلال ثورتين متتاليتين بل واخذ على عاتقه مهمة المساهمة في صنع وتنفيذ بل وتقييم السياسة العامة للدولة كما سبق الإشارة. فهذا المجتمع المدني الافتراضي بما يحتويه من عقد وروابط كشف عن تأثير متنامي وعن مراكز التأثير ذائعة الصيت والانتشار في المحيط الشبكي الذي يتعدى المحيط المكاني ككل.

وهو كعادة أي فاعل قد يكون مصدر للبناء او معول للهدم لذا على الدول القومية المساهمة في تطوير فكرها واستراتيجيتها لبناء واقع جديد يقوم على التمكين المتبادل بين الافتراضي والقومي كي لا يطغى الشبكي ويكون له الغلبة.